



الفصل الأول
منهج البحث

الفصل الأول

منهج الكتاب

هذا الكتاب محاولة للكشف عن مكنون الثوابت التربوية فى الإسلام ، تلك الثوابت التى يجوز أن نسميها معالم التربية فى القرآن والسنة ، تلك التربية التى يقوم عليها المجتمع الإسلامى ، ويحقق بها الإسلام وجوده فى الحياة شريعة ومنهاجا ودستورا ، " فليس النظام التعليمى فى أى مجتمع سوى تركيبة إجتماعية معقدة لدرجة كبيرة اوقليلة هذه التركيبة معدة اعدادا خاصا لنتج فى الافراد الداخلين فيه عددا من المهارات والأتجاهات والقيم المقيدة والمطلوبة فى المجتمع " (١) .

المجتمع هنا هو المجتمع الإسلامى ، ولايستطيع أحد أن ينكر أن للمجتمع الإسلامى قيماً واتجاهات ومهارات ، وأن كمال الإسلام نظاماً للحياة يحتم أن يكون له نظام تربوى ، يحفظه ويجدده ؛ له ثوابت عامة مرنة مطواعة لقبول المتغيرات المجتمعية فى مكان مختلف عن آخر ، وفى زمن بعد آخر ، وهكذا نوجه سؤاىن نكشف بهما عن نظام التعليم او التربية فى الإسلام ، هما :

١- ما الذى يتمسك به النظام التربوى فى القرآن والسنة ، ويعتبره شبيها ذا

قيمة ، ويمكن أن يكون غاية له ، ليس بعدها غاية؟

٢- ما وسائل هذا النظام التى تحقق هذه الغاية ؟

ويكمل هذين السؤاىن سؤال ثالث يأتى منطقيا ، هو :

٣- مامجموعة النظريات التى تفسر هذه الوسائل وتبررها ، وتبرر استعمالها ؟

١- دى جى أوكونور : مقدمة فى فلسفة التربية ، ترجمة محمد سيف الدين فهمى : ص ١٦ .

في هذا السعى ، أوفى تلك المحاولة ، أحب ان أوفق بين درجة الإيمان أو الشدة التي استمسك بها في تقديم مراثيات التربية في القرآن والسنة وحجم البراهين المتوفرة لكل منها ، واضعاً بوضوح الأسس الآتية :

الأسس :

أولاً : ان التربية هي علم الحياة : حياة الانسان ؛ كيف يربي صغاره وينشؤهم ، وكيف تنتقل خبرة الكبير الي الصغير ، وكيف يحفظ المجتمع نفسه واستمراره ، وهي علم اجتماعي ، يجب أن تقوم أصوله ونظرياتة علي الاستقرار الذي يبدأ بالمشاهدة الخارجية ، وينتهي بكشف القوانين ، كما تقوم على القياس حيث تستمد النتائج من المقدمات التي نحصل عليها من الاستقرار والتجريب ، وما وصل إلينا من نظريات علمية والاحصاء احياناً .

ليس معني ذلك ان تنكر كل الاصول التي توارثها جيلنا عن الاجيال ، أو ننكر شيئاً متعلقاً بالتربية جاء في القرآن أو ورد في السنة بحجة أنه شيء ميتافيزيقي كما يسميه بعض فلاسفة التربية ، حيث يقول " دى جى أوكونور " يؤخذ على النظرية التربوية على مر التاريخ أنها تحتوى أحياناً على جزء ميتافيزيقي ، ... وهذا واضح كل الوضوح فى كتابات أفلاطون والمدرسين فى العصور الوسطى ، وفى النظرية التربوية للكتاب المسيحين حديثاً ... ، والصعوبة الأساسية فى قبولها هي أنه لا توجد طريقة معتمدة لتأييدها أو إثباتها ... ومن المستحيل ان تقول بالضبط ماهو الشيء المدعي أو المطلوب (١) .

لكن ليس في القرآن والسنة جزء ميتافيزيقي خاص بالتربية ، بالمعنى الذي أورده "أو كونور" . لايمكن إثباته او تأييده بالبرهان المنطقي او التجربة العملية . غاية

١- دى جى أوكونور : المرجع السابق ؛ ص ١٢٩ - ١٣١ .

ما هنالك أن أدب الاسلام في العلم ، أننا وقد آمننا بالله العليم الحكيم ، وجب ان نتلقي مايقول بالإيمان والتصديق . والسمع ، والطاعة ، ثم نتفقه فيه ، ويعني الفقه فيه ، أن نبحث في أصوله ونجرب، ونستقرأ ، ونقيس، ونستنبط ، و نعلل ، فالمدخل الايمان ، والعلم طريق لزيادة هذا الايمان ، ودستورنا في ذلك قول الله تعالى ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا.غفرانك ربنا واليك المصير ﴾ (البقرة : ٢٨٥) وقول الرسول صلي عليه وسلم " قيدوا العلم بالعقل ، ثم قيدوا العقل بالكتاب.

فالعقل سيد العلم ولاشك ولكن الكتاب - يعني القرآن - سيد العقل لامحالة ايضا ؛ لأن العقل مهما أوتى من قدرة الفكر فهو قاصر ، بدليل تفاوت عقول البشر في القدرة ، واذا تتبعنا هذا التفاوت ، عرفنا أن العقل الانساني عاجز عن شيء ؛ وعرفنا ان الله يعصمنا من الوقوع في أضرار هذا العجز . وفي ذلك يقول أبو حامد الغزالي " فلا مطمع في أقتباس المشكلات إلا من الجليات ، وهي الحسيات والضروريات ؛ فلا بد من إحكامها أولاً ، ولكن الثقة بالمحسوسات تخضع لحاكم الحس ، وقد يكذبه حاكم العقل ؛ والثقة بالعقليات موضع نظر ، فهناك الأوليات كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة ، والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد ؛ ولكن هناك وراء إدراك العقل حاكما آخر ؛ إذا تجلّى كذب العقل في حكمه ، كما يكذب العقل الحسّ أحيانا " (١) لست في هذا صوفى النزعة ، ولكنى أقول إن الحاكم وراء إدراك العقل هو الكتاب ؛ القرآن والسنة ؛ علم الله . وعلينا أن نجتمع بين العقل والكتاب ، فهما معا نور علي نور .

١- أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال في كتاب سلسلة زعماء الفلسفة والآداب والأخلاق : حلقة الغزالي مؤلفه أحمد فريد رفاعى .

هناك مصدران من مصادر المعرفة، لكل منهما طريقتة وسننه، ولكل منهما أسلو به ، أما أحدهما فهو المصدر الإلهي ، إنه الوحي، وأما الثاني فهو المصدر البشري ، عقليا كان أوحسيا . وللمصدر الإلهي ميدان، إنه عالم الغيب ، عالم الأخلاق ، ولذلك تقع فيه غايات التربية الكلية أو العامة المتعلقة بمعايير سلوك الأنسان ، وهى القيم والأخلاق . وللمصدر البشرى ميدانه : إنه عالم الطبيعة ، إنه العالم المادى المحس ، ولذلك تقع فيه غايات التربية الفرعية المتصلة باستعمار الأرض وتذليل صعوبات الحياة، وتسخير طاقاتها ، هذه الغايات الخاصة بالتحكم فى مصادر العيش والكساء وإتقاء الجوع والعطش .

لذلك يقول الأمام عبد الحلیم محمود شیخ الأزهر لقد جاء الدين هادياً للعقل فى مسائل معينة هي :

- ١- ماوراء الطبيعة ، أى العقائد الخاصة بالله سبحانه وتعالى ، وبرسله صلوات الله عليهم وسلامه ، وباليوم الآخر ، وبالغيب الإلهي.
- ٢- مسائل الأخلاق ، أى الخير والفضيلة ، وماينبغى أن يكون عليه السلوك الانساني ليكون الشخص صالحا.
- ٣- مسائل التشريع الذي ينظم به المجتمع، وتسعد به الإنسانية .

وجاء الدين هاديا للعقل فى هذه المسائل بالذات . . . وجاء القرآن حاسما لا يتردد ولايقر التردد، وقال ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ (الكهف : ٢٩) . وكل ماذكره فى التفكير والنظر والتدبر إنما أراد به الاعتبار، وأراد أن يقول : تفكروا لتروا أن ذلك هو الحق، انظروا لتعلموا أن ذلك هو الخير، أما إذا رأيتم غير ذلك فإنما العيب فى بصركم أو فى بصيرتكم (١) .

١- عبد الحلیم محمود : الاسلام والعقل، ص ٢٢

لنحذر أن نفرض علي الله خالق الانسان ما نفرضه علي الانسان ، فنطلب من كل حكم يصدره جل جلاله تبريراً أو سندا من التجربة أو الاستقراء والإحصاء ، فحكمة الله أقتضت أن يصدر الحكم يهديننا به إلي العلم ، وعلينا نحن أن نبحث ونستقصي ، ونتدبر الكون وامتغيراته ، لنعرف قواعد هذا الحكم ﴿ إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون ﴾ (النحل : ٧٤) ﴿ وهو الذي أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون . ﴾ (النحل : ٧٨) وهو قبل ذلك كله ويعده الخالق الباريء المصور القاهر فوق عباده ، اللطيف الخبير ، فعندما يصدر حكما يتناول أصلا من أصول التربية فهو الصدق كله ، والحق كله ، والخير كله ، وعلي الناس أن يتفهموه . وإن دق عليهم فهمه ، فليحاولوا بكل جهد البحث عما غاب عنهم من حقيقة العلم وراءه لينعموا بالخير كله ، وكذلك عندما يصدر نص عن رسول الله ﷺ صحيح الإسناد ، سليم المتن .

ولنعلم هنا أن القرآن يفسر بعضه بعضا ، وأن السنة تفسر القرآن وتشرحه ، وأن القرآن والسنة كليهما جاء وفق وقائع وحالات ، فقد نزل القرآن منجما ، فهما مربوطان بحياة الناس أصلا ، حتي وإن غابت عنا الواقعة أو المناسبة التي تتصل بالآية أو الحديث .

هذا لا يدفعنا أبدا لإنكار الاستقراء والتجريب والأحصاء والقياس ، ولكن هذه الطرق للوصول الي التعميد والتأصيل العلمي ، وغيرها مما نبذع من وسائل العلم وطرقه موضع كل ترحيب من الله ورسوله فهي طرق لزيادة الإيمان ، وقد حثنا الله عليها بقوله ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ (النساء : ٨٢) ، ويقول الرسول صلي الله عليه وسلم عن رب العزة " تفكروا في آياتي ، ولا تفكروا في ذاتي ، فإن التفكر في آياتي إدراك والتفكر في

ذاتي اشراك " (١) .

ولنلاحظ أن التجريب في التربية ، وفي حياة البشر بالذات ، مكلف وخطر جدا ؛ ليس كالتجريب في الطبيعة والكيمياء ومثال ذلك أن الله " أمرنا ألا نتزوج أمهاتنا ولا أخواتنا ولا خالاتنا بقوله ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أَرْضَعْنَكُمْ . . . ﴾ (النساء : ٢٣) فهل نجرب هذا الزواج لكي نفسره أو نعلله أو نقتنع به ؟ لا . . . ولكن نقول أولا سمعنا وأطعنا ؛ ثم لننظر حولنا في مجتمعات أخرى كفرت بهذا النص مثلا، ثم لندرس ماهم فيه ، أو لنجربه في حيوان غير الإنسان . وليكن الباعث لذلك هو الاستبصار ، وكشف القواعد التي قامت عليها أحكام الله ، زيادة في الإيمان بها ، لا الشك في هذه الأصول ، والتحقق من صدقها ﴿ ومن أصدق من الله حديثا ؟ ﴾ (النساء : ٨٧) .

القول الحق هنا أن نعلم أن القرآن يأمرنا بالبحث والنظر والتعلم والإحاطة بكل معلوم يصدر عن العقول ، ولكن ليس من الحق أن نزعم أن كل ما نستنبطه مطابق للكتاب مندرج في ألفاظه ومعانيه ، فإن كثيرا من آراء العلماء التي يستنبطونها لا تعدو أن تحسب من النظريات التي يصح منها ما يصح ، ويبطل منها ما يبطل ، ولا تستغني عن التعديل وإعادة النظر من حين إلى حين (٢) .

ثانيا : إن المجتمع الإنساني يتطور مع الزمن ، وتتغير عقليته وثقافته ، وتختلف أساليب معيشته ، وهذه هي سنة الحياة ، التطور ، والتغير ، والحركة . إذن لا بد من منهج تربوي يحدد الأصول الثابتة ، وما أقلها ، ويترك الفروع والتفريعات المتغيرة ، وما أكثرها ، فيلائم الحياة الاجتماعية الدائمة التغير ، ويدعم الطبيعة

١- الغزالي : المنقذ من الضلال في كتاب سلسلة زعماء الفلسفة والأدب والأخلاق " حلقة الغزالي " لمؤلفة

أحمد فريد رفاعي .

٢- عباس العقاد : التفكير ضروره ، ص ٨٥ .

الأنسانية الثابتة الدعائم التي تبعث الحياة في المجتمعات الأنسانية ، وتجعل الناس جميعا في أى بقعة من بقاع الأرض متواصلين ، متحابين ، متفاهمين ، يفيد بعضهم من بعض في كل شئ ، فهي القاسم المشترك الأعظم الذى تقوم عليه عالمية العلوم الأجتماعية .

وهكذا فإن منهجنا في هذا الكتاب هو فهم هذه الأصول الثوابث في كتاب الله ، القرآن ، دستور الأسلام ، وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشروحها في اجتهادات الفقهاء من بعده والعلماء الذين حاولوا واجتهدوا . منهجنا هو عرض الأصول الموجودة في هذين المصدرين الأساسين ، والتمسك بهما فيما فيه نص ظاهر ، ثم تفسيره تفسيراً لا يخرج عن إطاره الكلي . تحوطا لما عرف عن الشروح من اختلاف ، ذلك أن هؤلاء العلماء تأثرو بعصورهم فيما عرضوه ، وباتجاهات العامة فقهاء أو محدثين أو متصوفة ، ولم يكن منهم مربين بالمعنى التخصصي الذى نعرفه .

لست في ذلك منكرا لمنبعين آخرين من منابع العلم في الأسلام وهما الأجماع والقياس ، ولا تاركا لهما ، ولكن جوهر هذا الكتاب هو القرآن والسنة ، اعتمادا مني واقتناعا بأنه " لولا اشتمال القرآن علي الموازين اللازمة لكل جوانب الحياة) لما صح تسمية نورا ، لأن النور ما يبصر بنفسه ، ويبصر به غيره ، وهو نعت الميزان . ولما صدق قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا رسلا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ (الحديد : ٢٥) فإن جميع العلوم غير موجودة في القرآن بالتصريح ، ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه من الموازين القسط التى تفتح بها أبواب الحكمة التى لا نهاية لها" (١) .

١- أبو حامد الغزالي : رسالة القسطاس المستقيم ، عن أحمد فريد رفاعى : حلقة الغزالي ، ص ٢٢١ .

أما من حيث السنة ، فإن هذا الكتاب يقوم علي أساس أن عملية التربية هي الحياة نفسها، وتطورها، وانتقالها في بعدى الزمان والمكان ، هي الحياة بكامل أركانها يعيشها الآباء ، ويعيشها معهم الأبناء، تتطور ، وتتحول وتتغير أشكالها بتغير ظروف الآباء والأبناء ، ولكن تظل أساساتها ودعماتها من قيم ونظريات واحدة ، وهي الأصول التي وضعها القرآن ثم فسرها رسول الله صلي الله عليه وسلم في سنته قولا وعملا ، وتقريرا طوال حياته ثم الخلفاء الراشدون من صحبه .

" إن التربيه جزء من المذهب الفلسفي النظري والعملي الذي يتصوره ويعتقده المرء في حياته ، ومن الطبيعي أن يعمل أصحاب المذاهب المختلفة علي نشر مذاهبهم وإذاعتها بين الناس ، وتنشئة الأجيال الجديدة عليها بطريقة من طرق التعليم ، لأن من طبيعة الإنسان إذا اعتقد الحق أن يذيعه في الناس ، ويحملهم علي المشاركة فيه" (١) .

وإذا كان هذا هو الأمر مع الناس في حياتهم الأتماعيه، والتعليم بمؤسسته ركن ركين في هذه الحياة ، فما بالنا والأسلام ليس مذهبا سياسيا كتلك المذاهب ، بل هو شرعة الله ومنهجه للناس ، ﴿ ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ (المائدة : ٤٨) ﴿ الر كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الي النور بإذن ربهم إلي صراط العزيز الحميد ﴾ (ابراهيم : ١) .

الأسلام رسالة جاء بها محمد صلي الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات الي النور ليهديهم صراطا مستقيما، ولذلك أمتن به المولي علي الناس عامة وعلي العرب خاصة بقوله ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (الجمعة : ٢) ، إذن سنة الرسول صلي الله عليه وسلم هي تصوير كامل لأصول العملية التربوية ، فسرها

١- عبد العزيز الأهواني : التربية الاسلامية ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

الرسول ﷺ ووضحها لينشر بين الناس هذا الدين، هذا النور، ويهديهم صراطا مستقيما

ثالثا : ليس من أهداف هذا الكتاب مواجهة مقولة الغزو الثقافي ، ولا مجرد الكشف عن التراث ، ولا تبرير وجهة نظر غريبة بكسوتها ثيابا إسلاميا ولا تحيزا أعمى للإسلام دينا ، عقيدة وشريعة ، فيظهره وقد بين الأصول والفروع ، وعالج الماضي وقدم المستقبل، وغطى كل متغيرات الحياة ، فلا اجتهاد بعده ولا بحث ، ولا كشف عن جديد، ولا نظر في علم جديد ، وإنما هدفه هو بحث علمي عن نموذج للتربية ، سمة النموذج الأصل ، تتغير أشكاله ، وبنياته الفرعية فحسب ، شبيه بنموذج الإنسان ، فالأصل أن الإنسان واحد سواء كان السامي أو الهامي ، سواء كان في الكهوف أو الأدغال وفي المدن أو الحضر ، سواء الزنجي والهندي ، والأحمر والأبيض ، سواء عاش في المناطق الأستوائية تحت وهج الشمس ، أو في القطبين في زمهرير الجليد . نموذج واحد وصيغ متفاوتة متشابهة ومتباينة .

" قد انبرى تيار ثقافي أخذ علي عاتقه التخصص في مواجهة مقولة الغزو الثقافي ، فتكفل بإبراز مآثر التراث التاريخي للمسلمين ، وإذا أردنا أن نحسن الظن في توجهات هذا التيار فليس أمامنا إلا القول إننا أمة مغلوبة داخليا ، وليس لنا إلا التعويض ، وذلك بأن نتغني بالأمجاد ، ونستعيد مآثر التراث التاريخي ، ونظهر ماتوفرنا عليه في سالف الدهر من المجازات ، تنسجم مع روح ما حققة الغازی المنتصر ، فليس للشكلي المعزاة إلا ندب فقيدها الراحل ، وبهذا يحقق التيار المذكور - دون قصد - أهداف الغزاة من تكريس حالة التبعية والأنهزام أمام سلطان العلم الذي يتسلح به الغزو " (١)

١- حيدر آل حيدر : ملاحظات حول الثقافة والمنهج ، المسلم المعاصر ، العدد ٤٦ السنة الثانية عشر ، ربيع الثاني ، ١٤٠٦ ، ص ٥ - ١٠ .

ليس من اعتراض علي الكشف عن التراث ، ولكن الاعتراض ينصب علي دافع ثقافي سلبي، تنحصر جهود الباحثين فيه علي الكلام الذي لا يحقق للأمة شيئا، وإنما عليهم أن يضعونا علي بداية الطريق. وليست البداية أن نبدأ من حيث بدأ الآخرون، بل أن نبدأ من حيث انتهوا، نبنينا منهجا واضحا ، يجمع معه التطبيق العملي للإسلام، إيمان وعمل .» .

إن عصر الإسلام المتهم لا بد أن ينتهي ، ولا بد أن يبدأ عصر جديدا ، يمسك فيه العقل المسلم بزمام المبادرة البناء ، ولا يتم ذلك بالمتابعة الهامشية لإنجازات الغرب أو إلقاء كل ما أنجزوه " (١) .

هناك من إنبهر بالفكر الغربي فعرضه كما هو، بل فرض اتباعه ، وأغفل كل التراث الإسلامي بسبب انبهارهم بما حققه الغرب من إنجازات مادية وتقدم تقني ، فشل هذا الأنبهار قدرتهم على التفكير ، وقنعوا بالتبعية ، يشرحون الفكر الغربي ، ولا يقدمون أفكارا ، فأوجدوا إحساسا بالنقص وتصديقا بالعجز ، انسحب الي الذات ثم إلي العقيدة ، وعم الجهل . " الأكثر من ذلك فقد أظهر هؤلاء قناعة بما عرفوه من النموذج الغربي بما فيه من مبادئ ، واكتفوا بمزاياه الظاهرة ، وغضوا النظر عن مشكلاته الجوهرية ، وساد تيار التغريب نتيجة ما أثارته تلك الأوضاع السلبية من شكوك في هويتنا الإسلامية ، وأقتتات بالصيغة الغربية ، وكانت النتيجة مسخ ثقافي، لا يناسب ما آرتضاه الله لنا ، ولا مانتضية نحن لأنفسنا " (٢) .

إن اقتناعنا الكامل بشمولية الإسلام وكفاية مصدره الأساسين ، الكتاب والسنة ، لا يعني الرفض لما حققة العالم غير الإسلامي ، بل استيعابه واخضاعه لمعايير

١- محمد عيسى رفقي : نحو أسلمة علم النفس « المسلم المعاصر » العدد ٤٦ ، السنة الثانية عشرة ربيع الثاني، ١٤٠٦، ص ٣١

٢- محمد عيسى رفقي : المرجع السابق، ص ٣١ .

الأسلام ، فتأخذ مافيه من حق ، ونعطية الفعالية الموجهة إلى غاية الإنسان ، فالحكمة ضالة المؤمن ، لأننا لو تطرفنا إلى أن نهجر كل حق سبق إليه خاطر مبطل ، لزمنا أن نهجر كثيرا من الحق ، وأن نهجر جملة آيات من آيات القرآن وبعض أخبار الرسول ﷺ ويتداعى ذلك إلى أن يستخرج المبطلون الحق من أيدينا بإبداعهم إياه في كتبهم ، وأقل درجات العالم أن يتميز عن العامي الغمر ، فلا يعاف العسل ، وأن وجده في محجمة الحجام ، ويتحقق أن المحجمة لا تغير ذات العسل ، ... (ولا يكن كالعامي الجاهل) ، يظن أن الدم مستقدر لكونه في المحجمة ، ولا يدري أنه مستقدر بصفة في ذاته " وهذا وهم باطل ، وهو غالب علي أكثر الخلق ، فمهما نسبت الكلام وآسنته إلى قائل حسن فيه اعتقادهم قبلوه ، وإن كان باطلا ، وإن أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا " (١) .

وابها : منهج هذا الكتاب أن ينتقل من مرحلة الوصف لظاهرة التربية إلى مرحلة التفسير ، وذلك يردها إلى جوهر الدين ، وتفسيرها في ضوء الحق . محاولا رؤية كيف تسهم في حل مشكلاتنا التعليمية العامة ، وكيف قبل ذلك تعبر تعبيرا صحيحا عن الأسلام ، الدين الحنيف الذي جاء به محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم في الكتاب والسنة ، وبذلك ينصرف تفسيرنا للكتاب والسنة إلى ناحية عقلية اجتماعية ، باعتبار أن الكتاب ، القرأن ، واقعي في قوامه العقلي ، وهو كذلك واقعي من الناحية الاجتماعية ، وكذلك السنة المحمدية ، وإن لم تنفذه الأمة الإسلامية في فترات من تاريخها . فالقرأن من صانع البشر للبشر ، وهو العليم الحكيم ، ولذلك لا يُحسب تقصيرهم علي هذه التربية ، وهكذا لا يجوز القول مثلا إن الزكاة مثالية لأن كثيرا من الدول الإسلامية في العصر الحديث ، بل أغلبها لم تجمعها من المكلفين ، ولم توزعها بالتالي علي المستحقين ، وكذلك بالنسبة للحدود ، مثل حد السرقة ، وحد الزنا :

١- أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال .

فهذا دين الأسلام طبق بكامله علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وفي عصور بعده ، وأمرنا الله أن نأخذ به مقتدين بالرسول ، صلي الله عليه وسلم ، فقال ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ (الأحزاب : ٢١) فإن سمعنا وأطعنا فزنا وانتصرنا ، وكانت التربية الإسلامية كما جاءت في الكتاب والسنة واقعية ، وإن تخاذل الناس ولم يأخذوا بها لم يفوزوا بالسعادة وشقوا ، وكانت التربية كما جاءت في القرآن والسنة واقعية أيضا ، وإنما جردها أهلها ، لأن صفة الواقعية هي إمكانية التطبيق وسهولة الاجراء ، لا التطبيق نفسه ، فإن حركة المجتمع ليست هي فلسفة هذا المجتمع ، وإنما هي صورة عملية لهذه الفلسفة ارتضاها المجتمع ، وقد لا يرتضيها مجتمع آخر ، وقد يختلف شكل هذه الصورة وإطارها وفق كل مجتمع ، والمهم هو جوهر الفلسفة " (١)

١- عبد العزيز الأهواني : التربية الإسلامية ، ص ٢٢١ .